العدد (1540) السنة السادسة - الاثنين (22) حزيران 2009 ◆ http://www.almadapaper.com - E-mail: almada@almadapaper.com

إعمار مسرح الرشيد ينتظر عطف مسؤولين لا يعرفون من الثقافة غير اسمها!

شفيق المهدي

خراب من الداخل

شفيق المهدي: بعض القوى السياسية والدينية تعتبر المسرح مكاناً للنجاسة!

حينما كنت تمر قريبا من مسرح الرشيد كنت تشم رائحة المسرح وتكاد تسمع تصفيق الجمهور حتى لو كانت خشبة المسرح بلا ممثلين والقاعة بلا جمهور. اليوم تشم وانت تمر من امامه رائحة التراب والانقاض وبقايا رائحة البارود. صرح حضاري يمر المسؤولون من امامه صباح مساء ولايفصله عن قناة العراقية غير شارع لايتجاوز عرضه العشرة امتار.

مبنى يقع يوميا تحت انظار المسؤولين بحالته البائسة بعد ان طالته قذائف الحرب الاخيرة وايادي اللصوص واهمال المسؤولين. هل كلف احد من اصحاب القرار نفسه، بالتوقف عنده والتجوال بين خرائبه، لتنتفض روحه الوطنية ويقود حملة حقيقية من اجل اعادة اعماره وتقديمه هدية للمسرح العراقي ليعيد بناء النفوس التي تعيد بناء الوطن بروح المواطنة الحقيقية.

بغداد / وائل نعمة

مسرح الرشيد يقع ضمن بناية دائرة السينما والمسرح مقابل فندق المنصور من جهة الكرخ في منطقة الصالحية انشيء سنة ١٩٨٤ ويتألف من ثمانية طوابق، يشغل طابقها الاول مسرح الرشيد الذي يتسع لألف مشاهد، وتبلغ مساحة خشبته (٣٠٠ متر مربع) ومزود بأجهزة تقنية متطورة واشرفت على بنائه شركة المانية، اما اول عرض مسرحي شهده الرشيد فكان مسرحية (الارض والعطش والانسان) تأليف واخراج قاسم محمد، واخر عرض مسرحي كان (وللحب بقية) من تأليف عبدالخالق كريم واخراج الفنان كاظم النصار ،كما شهد المسرح افتتاح اربع دورات لمهرجان المسرح العربي بالاضافة الى خمس دورات لمهرجان المسرح العراقي وهو من اكبر مسارح بغداد و المسرح يضم قاعات كبيرة للازياء والاكسسوارات والملابس المخصصة للممثلين ومعدات خاصة بحيل المسرح اكثر من مئتين من المؤثرات الصوتية والبصرية دمرت جميعها بشكل كامل خلال الحرب الاخيرة وخلال عمليات النهب والحرق حتى بيعت هذه المواد والاكسسوارات على الارصفة بأبخس الاثمان.

ملامح متغيرة

ستقف حائرا عند محاولتك دخول المسرح امام بركة الماء التي تستقبلك بديلا عن الاعلانات والبوسترات والموسيقى بسبب قيام الحراس الامنيين (الاف بي اس) بغسل سياراتهم الخاصة امام باب المسرح مباشرةً.! المشاهد في الداخل مأساوية ومحزنة حقا فعند الدخول من بوابة المسرح ستجد على جهة اليسار المكان المخصص الذي يجلس فيه الحراس وهو اشبه ببيتهم .وتكتشف بان كل ماقيل عن اعمار المسرح في الفضائيات ووسائل الاعلام ليس سوى تصريحات للاستهلاك المحلي فليس هناك مايدل على وجود حركة اعمار او بناء او حتى ماينبيء بان الاعمار قادم للمسرح في المدى المنظور!

اخبرنا احد الحراس بأن هناك اعماراً في منطقة خلف المسرح وان العمال قاموا برفع بعض الانقاض وحسب علمهم فان العمال من قبل وزارة الثقافة. ولكن حسب ماشهدنا لم نجد احداً يعمل!

المسارح ترف وكماليات

يقول الاستاذ مثال غازي مدير منتدى المسرح بأن الحكومة غير جادة في بناء مسرح الرشيد ولاحتى بناء الثقافة بشكل عام او ترسيخ دعائمها لانها ملتفته الى امور، بأعتقادها، اكثر اهمية قد يكون منها الملف الامني. ومسرح الرشيد جيد جدا ويقع في وسط بغداد وينبغي الاسراع باعادة اعماره .بينما يقول الممثل عبد النبي جابر وهو من الممثلين الشباب ان عدم الاهتمام باعادة الحياة الى مسرح الرشيد دلالة واضحة على ان نظرة الحكومة الى المسارح والى الثقافة بشكل عام نظرة ثانوية وهي ترى بأن الاهتمام بمثل هكذا امور وتخصيص من الميزانية أموال لدعم المسارح والثقافة تعتبر من الامور التي تقع في خانة الترف والكماليات وليست من الاولويات، بينما اشد ما تكون الحاجة الى المسارح في الاوقات الصعبة لاعادة بناء الانسان وفق قيم انسانية جديدة. بينما بدت مديرة المسارح الاستاذة اقبال نعيم غير مهتمة لموضوع مسرح الرشيد وانها لاترى اي مشكلة فيه ولم ترض ان تتكلم للصحافة بل قالت ان الامر لايعني أحداً وان المسرح هو يعود لنا ونحن كفيلون باعماره وسوف نعيد بناءه، وفعلا شرعنا بذلك ونحن الان نبني فضائية تابعة لوزارة الثقافة واستوديوهات!!

خطوات البناء

التقينا الاستاذ الدكتور شفيق المهدي مدير عام دائرة السينما والمسرح والذي بدا متحمسا جدا للحديث حول مسرح الرشيد والذي وصفه بأنه واحد من اكثر همومه وان الحديث عن مسرح الرشيد حديث ذو شجون.

يقول شفيق المهدي ،بأن الاموال رصدت الى مسرح الرشيد لاعادة اعماره منذ عام ٢٠٠٤ وهو الان كما هو لم يتغير فيه شيء سوى رفع الانقاض لمرّة واحدة وكان ذلك في سنة ٢٠٠٨ واستغرق رفع الانقاض خمسة اشهر وهي مقاولة عن طريق وزارة الثقافة، وكان المفروض خلال ثلاث دورات للميزانية ان يتم بناء هذا المكان وتوفير جميع متطلباته واتمامه ووفق النظام التالي :المرحلة الاولى من الاعمارتبدأ بالصالة وهي لاتحتاج الى اعمار كبير ولاتحتاج الى وقت كثير ولا الى اموال كثيرة لان المكان فيه بعض الحروق ولايحتاج الكثير من العمل،فيحتاج الى ترميم في الجدران وترميم الكراسي وصالة الانتظار حتى تكون جاهزة لاستيعاب الجمهور الذي يحضر لمشاهدة العروض، خصوصا وقد قدمنا عرضا على المسرح رغم حالته هذه، فقد قدمنا عرضاً بعد سقوط الدكتاتورية رغم وجود الانقاض واقمنا بعض الاحتفاليات عليه واخيرا قدمنا حفلة الراب الاول على خشبة المسرح وقد حضرها ٧٢٥ متفرجاً وقد استأجرنا مولدة خصيصا من اجل الاحتفال. ولكن تقديم عروض مسرحية غير واردة الان لاسباب فنية .بينما المرحلة الثانية تكون بتأهيل الملحق في المبنى بينما المرحلة الثالثة والاخيرة تأهيل الاستوديوهات والتقنيات الخاصة بالمسرح . وأن اكثر مانحتاجه الان هو الصالة والتقنيات حتى نستطيع ان نقدم عروضا بعد ان تم رفع الانقاض،وكان من المفروض على المقاول الذي اتم رفع النفايات ان يقوم بعده مقاول اخر مباشرة بالبناء ولكن هذا لم يحصل!!

نداء الثقافة غير مسموع

وأضاف شفيق قائلا :المواطن العراقي يحتاج الى الخروج حتى يلتقي الاخر حتى يلامس كتفه كتف الاخر، فنحن في العراق نحتاج الى مراكز ثقافية كبيرة، فالجمهور لديه رغبة كبيرة في حضور العروض المسرحية والدليل شاخص امامنا فبعد ان كانت العروض صباحية في المسرح الوطني أضيفت لها عروض نهارية والان لدينا عروض مسائية، وان ثاني يوم عرض مسرحية (جيب الملك جيبه) التي عرضت في وقت سابق، قد بيعت ٢١٢٥ بطاقة وهذا رقم كبير قياسا الى الاوضاع الصعبة التي نعيشها والتي يعيشها الفن العراقي، والان نحن مقبلون على العطلة الصيفية والناس تحتاج الى اماكن للترفيه وتحتاج اماكن للاستجابة لمطالبها، وقد طالبنا بأعادة بناياتنا التي في ساحة الاحتفالات، والتي لانعلم عنها شيئا، لان هذه المنطقة محظورة فلدينا سينما ومسرح المنصور ومعدات واجهزة لانعرف مصيرها.

واضاف: أن نداء الثقافة غير مسموع فنحن منذ خمس سنوات نطالب بأعادة مباني ومسارح وزارة الثقافة في البصرة ولكن لاحياة لمن تنادي ولا احداً يسمع صوتنا بل بالعكس استولوا على بناياتنا ليس فقط في البصرة بل في كل المحافظات واعتدوا على الفنانين بالضرب والاهانة عندما حاولوا استرجاع حقهم في هذه الابنية ، فلا يوجد مشروع ثقافي ستراتيجي في العراق، هذا اذا ماعلمنا بأن وزارة الثقافة تعتبر وزارة خدمية من الدرجة الثانية اي يجب ان تعتمد على الميزانية الذاتية وهذا غير مسبوق في كل العالم، فكيف يمكن ان نتصور بأن وزارة الثقافة وزارة خدمية وهذا ان دل على شيء فيدل على ضعف الوعي وضعف المعرفة بأهمية الثقافة ودورها في اعادة اللحمة بين ابناء الشعب، ونحن نعيش تخلفاً يقدر بخمسين سنة بعد ان كان في الاربعينيات والخمسينيات مسارح وسينمات حتى في الجنوب كان الناس يحضرون العروض المسرحية ويدخلون السينما .ان وضع مسرح الرشيد هو حالة لاتنفصل عن وضع الثقافة بشكل عام وعن ما تعانيه الوزارة من محاصصة وعن مسؤولين يمسكون بزمام الوزارة غير مهنيين ولايعرفون من الثقافة غير اسمها، وهذا الامر اهانة للثقافة، وحتى في الفرقة القومية للتمثيل التي يقول شفيق كنا نحمل شهادات الماجستير والدكتوراه ونخاف ان ندخل هذه الفرقة لانها فرقة عريقة ومحترفة وهي رمح الثقافة ولكن الان بعض اعضائها ممن يقرأ ويكتب فقط او من خريجي الابتدائية وهذا فصل من فصول المحاصصة والمحاباة والمحسوبية والتي وصلت الى مكان لا تنفع فيه المحسوبية والتحزب لانه مكان يعتمد على الابداع وهذا ماخرب الثقافة وخرب مسرح الرشيد وتركه مهملا، هذا بالاضافة الى ان الحكومة وبعض التيارات الدينية لاترى اية اهمية لهذا المكان حتى يعطى الاموال والوقت، بل ان بعض القوى تعتبر ان المسارح مكان نجس!!

واضاف الدكتور شفيق: ان دائرة السينما والمسرح تعمل الان بربع ميزانية بعد ان قطعت عنها الاموال بعد عرض مسرحية (كرنتيله) وقالوا تصرفوا انتم!

أن الدائرة الان قد استغنت عن ١٠٨ أشخاص باتوا الان في الشارع لانها لاتملك الاموال حتى ندفع لهم الرواتب، وقد اوقفت المشاريع في الدائرة لمدة ٩٠ يوما وتشمل العروض طبعا لعدم وجود الميزانية الكافية فليس لدينا حتى نثرية خاصة بالدائرة، وأن الجمهور دخل وخرج من مسرحية الاستاذ سامي عبد الحميد الاخيرة وهي كانت بعنوان (اضغاث واحلام) ولم يعرف ان هذه المسرحية كانت بـ(الدين) فلم يقبض اي احد درهما واحدا فكانت على طريقة الدفع بالاجل.

كفى وعوداً

وطالب الدكتور شفيق المهدي ان يكف المسؤولون عن اطلاق الوعود ببناء مسرح الرشيد فأنا لااستطيع ان ابني مسرح الرشيد بالوعود، فقد تلقيت العدد الكافي من الوعود،واللجان الكثيرة المتوافدة علينا التي لم اعد اسأل من اين تأتي، لاني اعرف مسبقا بأن هذه اللجنة التي سوف القاها مرة واحدة ولن اراها بعد ذلك، وساق لنا مثالا بأن احد اللجان جاءت من اجل مسرح الرشيد لاعادة اعماره وقالت سيكون موعدنا يوم الثلاثاء للحديث حول التفاصيل ولكن مر عليه ٤٠ ثلاثاء ولم تأت اللجنة ،،فأتمنى بدلا من اطلاق الوعود ان يتبرع احد الوزراء براتب الموكب الذي يحرسه ويترك امواله لمسرح الرشيد او يعطوا الاموال التي ترصد الى الارصفة التي ترفع بين كل يوم واخر الى مسرح الرشيد والقائمة تطول من نخر في ميزانية الدولة . وعندما يأتي الامر عند مسرح الرشيد ومايتعلق الامر بالثقافة حتى تتوقف الايادي وتغض الابصار عنا، واشار الدكتور بأنه اصبح يؤجر المسرح الوطني لاقامة الحفلات والمهرجانات من اجل مبالغ لاتساوي عود ثقاب ولكن ماذا نفعل ولاتوجد اموال، وبعد كل هذا يرى الدكتور شفيق بأن لا امل في بناء مسرح الرشيد وسيبقى الحال كما هو عليه. وعما جاء في كلام مديرة المسارح قال الدكتور شفيق بأن السيدة اقبال فنانة حالمة وهي ترغب في رؤية مسرح الرشيد يعود ينبض بالحياة ولذلك هي تتفاءل بكل وعد يقطع لنا حول نية إعادة اعمار المسرح ولكن كلها ماتزال وعوداً لا ترتقي الى مرحلة الحقيقة.

أموال وزارة الثقافة

على لسان الاستاذ حاكم الشمري مدير المكتب الاعلامي في وزارة الثقافة اخبرنا بأن الوزارة ليس لديها اموال كافية لاعادة اعمار مسرح الرشيد لانه مسرح كبير ويحتاج اموالا، بينما ذكر ان هناك بداية لاعمار(استوديوهات بغداد) وهي ضمن دائرة السينما والمسرح ويقع خلف مسرح الرشيد وسينشأ ستوديو اخبار وستوديو برامج، وحسب قول محدثنا بأن الاعمار لم يبدأ بعد، وذلك لان المكان سلّم الى المقاول المختص لاعماره قبل فترة وجيزة جدا!

وجود منتجات صناعية وتجارية مجهولة المنشأ!

إغـــراق الأســـواق الـعـراقـيـة بـالـبـضـاعـة الأجـنـبـيـة المغـشـوشـة

بغداد / صفية المغيري

حازم عبد الرحمن تاجر مخضرم في تجارة المواد الغذائية في أسواق الشورجة، يشعر بالحزن نتيجة تدني سمعة التاجر العراقي في الآونة الاخيرة بسبب بعض ضعاف النفوس من التجار الذين يلهثون وراء الربح، سالكين في هذا الطريق مختلف السبل غير المشروعة للوصول الى هدفهم الاول والاخير. الربح ثم الربح !

ويضيف حازم : منذ سنوات خلت انقلبت صورة التاجر العراقي رأسا على عقب بسبب غياب دور الرقابة والجهاز المركزي للتقييس والسيطرة النوعية. ومع غياب هذا الدور فسح المجال إمام ضعاف النفوس لابتكار طرق وأساليب للغش وخداع المواطن، وخصوصا استبدال علامات المنتجات الصناعية والتجارية.

تغيير العلامات التجارية

فيما يعتقد محمد عبد الله صاحب محل أجهزة كهربائية في اسواق منطقة الكرادة التجارية : هناك عوامل كثيرة كانت وراء تفشي ظاهرة الغش الصناعي التي بدأت تأخذ مناحي متشعبة منها مثلا تغيير الماركات للسلع ولصق علامات أخرى قد لا تحمل مدة صلاحية المادة وغير ذلك من أساليب الغش التي لم نكن نسمع من قبل والغريب في الأمر تقاعس الأجهزة الرقابية كالمعتاد وتكون الاسباب الأسباب معلقة على شماعة الظروف الأمنية التي مر بها البلد.

(مصطفى عبد الأمير) تاجر قديم ايضا اكد كثرة عمليات تقليد وتزوير العلامات التجارية الكبرى، واضاف لقد بدأت هذه الظاهرة منذ بداية التسعينيات في فترة الحصار. وقد نشطت معامل طبع العلامات التجارية المزورة على السلع المحلية وشملت حتى المواد الغذائية والأدوية المنتهية الصلاحية والمنتجات غير المطابقة للمواصفات وغير الصالحة للاستخدام البشري فضلا عن وجود منتجات مجهولة المصدر والمنشأ مثل الأجهزة الالكترونية وقطع غيار السيارات.فدلائل الغش الملاحظة في الأسواق بدأت واضحة وجلية حيث يلمسها المواطن العراقي في المنتجات الكهربائية المستوردة والمنتجة محليا. وكذلك المواد الغذائية والصناعات النسيجية وحتى زيوت المحركات والبذور الزراعية ومستحضرات التجميل.

حيرة المستهلك

(سهاد كاظم) موظفة في إحدى دوائر الدولة، عادة ما تكون حائرة في اختيار نوع البضاعة التي تود ان تشتريها فهي لاتشتري أية بضاعة أو أي منتج ردئ عراقياً كان أو غير عراقي وان كان واطئ الكلفة بل تقتني دائما البضاعة التي يقول عنها المثل العراقي (اشتري الزين لو كان غالي) وكل ما تريد قوله سهاد قوله للصناعيين و التجار والحرفيين إن تتقوا الله رأفة بحال المواطن البسيط وان يبتعدوا عن الغش لان المال الذي سيأتي منه سحت وحرام.

ويرى حسن هادي وهو موظف ايضا: في الوقت الحاضر هيمنت البضاعة الصينية بجميع أنواعها وإشكالها على السوق المحلية فهي تجمع بين رخص الثمن وجمال المنظر الذي يسر العين وسهولة الاستعمال والاقتناء وهذا مايجعلها المفضلة لدى المستهلك العراقي. فرب الأسرة يلجأ لشراء السلع الصينية خاصة إذا كانت تخص الأطفال من ملابس والعاب..الخ لرخص أسعارها. لكن في الوقت نفسه يرى إن السلع الصينية لاتعمر طويلا فاللعبة لاتدوم بيد الطفل سوى ساعات قليلة. كما إن الكثير من السلع تظهر عيوبها بعد أسبوع او أسبوعين من شرائها. وهذا يدخل الأسرة في دوامة أخرى في كيفية إصلاحها الذي قد يكلف أحيانا إضعاف سعرها لذلك تهملها الأسرة وتشتري غيرها وهذا استنزاف لأموال إضافية كان من الأجدر توظيفها في جوانب حياتية مهمة. وهكذا ستظل الأسرة تدور في حلقة مفرغة فإما الاستمرار في التصليح او رميها في النفايات وشراء أخرى جديدة.

الاغذية ايضا

وهناك بعض الأغذية التي تستهوي الأطفال كالحلويات والمعجنات وبعض المشروبات الغازية التي تستهلك بشكل يومي والتي تحتوي على مواد تؤدي الى مخاطر صحية محتملة على المدى القريب او البعيد كون هذه المواد (المطيبات) هي مركبات كيماوية صناعية غالبا مايكون لها تأثير تراكمي في الجسم. وفي البعض الاخر من تضاف الصبغات بهدف جعلها جذابة وشهية. حيث تقسم الصبغات الى نوعين هما الصبغات الطبيعية والصبغات الصناعية. ويجب ان تكون الصبغات مصدقة من الجهاز المركزي للتقييس والسيطرة النوعية طبقا للموصفات العالمية.ولكن وجد ان بعض الصبغات الصناعية غير مرخصة مثل صبغات الملابس التي تكون سامة وتؤدي إلى الإصابة بمرض السرطان ولاسيما مايستخدم منها في صناعة مشروبات غازية.

وفي المشتقات النفطية

وعن الغش في المشتقات النفطية يقول مشتاق طالب ملاحظ فني في وزارة النفط: تعد المشتقات النفطية من أهم المقومات الأساسية في حياة المواطن اليومية وعملية غش هذه المواد سواء أكانت في المصنع أم من قبل البائع تعد عملية خطيرة ومؤذية للمستهلك. إن مخاطر هذا الغش لاتؤدي فقط إلى فقدان خواص المشتقات وإتلاف الأجهزة والمعدات بل تتعدى ذلك إلى إن تشكل خطورة على حياة الإنسان نفسه وعلى البيئة. وما شجع على ذلك الغش في هذه المواد شحتها وفقدانها أحيانا.فأصبح المواطن ضحية المتلاعبين في ظل ضعف الرقابة. إن الأثر السلبي الذي يحدثه الغش الصناعي في مادة زيوت المحركات، هو ماتشهده للأسف الشديد السوق العراقية، يؤثر في كفاءة عمل محركات السيارات ويؤدي الى عطلها.. و هناك جانب أخر من الغش الصناعي ينطلق من استخدام العبوات الفارغة للمنتجات المختلفة التي تعاد تعبئتها بمنتجات مغشوشة تحمل نفس العلامة التجارية للمادة الأصلية. وهنا يتعرض حتى الإفراد الذين يقومون بجمع هذه العلب وتداولها وتصنيعها إلى إخطار وإمراض يصعب شفاؤها.

امراض النفايات

وفي دراسة علمية حول الأثار السلبية للنفايات تأكيدات واضحة على مدى التلوث الذي يأتي نتيجة للنفايات الصلبة المرمية على قارعة الطريق أو في مواقع الطمر غير النظامية التي يكثر فيها عبث الأطفال. ويتعامل بها أناس يعتاشون عليها، فإنها تعرض حياة المواطنين إلى مخاطر جمة لاسيما إذا علمنا إن هناك نفايات طبية تضم مواد بلاستكية بيضن اللون (كالسرنجات) وعبوات الأدوية وأكياس الدم والمغذي وملحقاتها واقداح جمع العينات المختبرية وغيرها. إضافة إلى رمي المواد التالفة في مناطق سكنية وشعبية حيث ينتشر الأطفال ليلتقطوها وربما يستخدموها وخاصة الغذائية منها. وكذلك تجمع بعض المواد وتقطع وتحول إلى حبيبات بلاستيكية. إما تخلط مع حبيبات ملونة أو لوحدها وتصنع منها منتجات بلاستيكية كألاواني البلاستيكية.

وتلك التي تستخدم لحفظ الأغذية وبعض لعب الأطفال وأكياس النايلون المستخدمة في حفظ المواد الغذائية المسماة (المعادة) وقد تحقق ربحا ماديا أكثر إذا خلطت مع حبيبات ملونة.دون معرفة المواطن بالمخاطر الناجمة عنها.

الغش في مواد الزينة

إما عن مواد الزينة فقد تحدثت إلينا الكيماوية (شروق ناجي) قائلة: ان ابرز حالات الغش الصناعي والتجاري في العطور ومواد الزينة المتوفرة في الأسواق المحلية، خلو العلبة من ذكر صنف المنتج. هل يحتوي على زيوت عطرية طبيعية خالصة أم أنها خليط بين زيوت عطرية كيماوية أم الأخيرة وحدها؟ وايضا عدم ذكر تاريخ انتهاء صلاحية المنتج (منتج العطر) اذ سرعان ماتتغير رائحته ويتحول الى منتوج ردئ عادي على الرغم من ان المثبت على العلبة من نوع اصلي.واشارت الى ضرورة عدم احتواء العطر على المواد الكيماوية الضارة او المواد العالقة. وقد كانت مواد التجميل منذ ازمان بعيدة عنصرا مهما في حياة الانسان لما لها من تأثيرات نفسية واجتماعية.

وهذا ما جعل التفكير مستمرا في استنباط انواع جديدة حتى باتت عملية استخدام المواد الصناعية بديلا عن المواد الطبيعية امر متداولا وصل إلى حد التهاون في تطبيق القياسات و المواصفات المعروفة والتخلي عن تطبيق المعايير الطبية..

واجهات انيقة لبضاعة مغشوشة